الدور الأخلاقي والاجتماعي للعبادات
في الإسلام بحث في فلسفة الدين

The Ethical and Social Role of Worship in Islam:
A Study in the Philosophy of Religion

إعداد

د/ رضا محمد الدقيقي

الأستاذ المساعد بقسم العقيدة والفلسفة
بكلية أصول الدين جامعة الأزهر بطنطا

(الدور الأخلاقي والاجتماعي للعبادات في الإسلام بحث في فلسفة الدين)

رضا محمد حسين الدقيقي

قسم العقيدة والفلسفة – كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية – طنطا – جمهورية مصر العربية

البريد الإلكتروني: Reda.eldakiki@gmail.com

الملخص

لاحظ الباحث بعض سوء فهم للعبادات الإسلامية من أنها بمعزل عن الأخلاق والمجتمع. فاستهدف أن يبحث إمكانية وجود أدوار أخلاقية واجتماعية للعبادات الإسلامية. واعتمد منهجيات الوصف والتحليل والاستقراء. واستنتج أن: العبادات الإسلامية لها أدوارها الاجتماعية والأخلاقية، وأنها لا تُعزل بعيدا عن هذه الأدوار. وأن النصوص ربطت بين العبادات من جانب، والسلوكيات الأخلاقية والاجتماعية من جانب آخر. وأنها عدت التقصير في الأدوار الخلقية والاجتماعية ثمرة مرة للتقصير في العبادات، وأنها بينت أن فوائد العبادات لا تعود بالنفع إلى الله؛ بل مرد ذلك للعابد والمجتمع. وأنها بينت أن تقصير العابد في عبادته لا يضر الله شيئا؛ بل يلحق الضرر بالمجتمع. وتوصل البحث كذلك إلى أن جميع العبادات الإسلامية لها خط أفقي يصل العابد بالمجتمع من حوله: فالصلاة وفقا للأوامر الشرعية تُطهر النفس وتزكيها ليعود أثر ذلك على المجتمع، وتُنمي التقوى في النفس، وتساعد على إنماء الضمير وإصلاح المجتمع، وتسهم في دعم قيم النظافة والنظام والانضباط. والزكاة فريضة اجتماعية بامتياز؛ بما يجعلها: مؤسسة الضمان الاجتماعي في الإسلام. وهي تعالج أمراضا اجتماعية نشأت بسبب الفقر، وتمنع من تركز المال في يد طبقة بعينها. والصيام يشعر العابد بالفقير، ويعين الصائم على مغالبة النفس، ويجعل الصائم يكف عن سائر الإساءات للمجتمع، ويرتبط بصدقة الفطر ذات المردود الاجتماعي. والحج ملحوظ فيه شهود المنافع، مأمور فيه بالامتناع عن الإساءات للمجتمع والبيئة.

الكلمات المفتاحية: فلسفة الدين، فلسفة العبادات، الدور الأخلاقي للعبادات، الدور الاجتماعي للعبادات، العبادات في الإسلام.

The Ethical and Social Role of Worship in Islam: A Study in the Philosophy of Religion

Reda Mohamed Hussein El Dakiki
Department of Creed and Philosophy - Faculty of Fundamentals of Religion and Islamic Propagation - Tanta - Arab Republic of Egypt
Email: Reda.eldakiki@gmail.com

Abstract :
The researcher observed a common misunderstanding regarding Islamic acts of worship, where they are perceived as being isolated from ethics and society. This study aims to explore the potential existence of social and ethical roles for Islamic acts of worship. The researcher employed descriptive, analytical, and inductive methodologies. The study concluded that Islamic acts of worship indeed have social and ethical roles, and they are not isolated from these roles. The texts establish a connection between acts of worship, on the one hand, and social and ethical behaviors, on the other. Moreover, neglecting these ethical and social roles is seen as a bitter consequence of failing to perform acts of worship. The study further found that the benefits of worship do not return to God but rather to the worshipper and society. Additionally, neglecting worship does not harm God in any way but negatively impacts the community. The research also revealed that all Islamic acts of worship possess a horizontal dimension that connects the worshipper to the surrounding society. For instance, prayer, according to divine commands, purifies and elevates the soul, which in turn benefits society by promoting piety, developing conscience, and contributing to societal reform. Prayer also supports values such as cleanliness, order, and discipline. Zakat (almsgiving) is a fundamentally social obligation, functioning as a social security institution in Islam. It addresses societal issues such as poverty and prevents the accumulation of wealth in the hands of a specific class. Fasting helps the worshipper empathize with the poor, strengthens self-discipline, encourages restraint from harming society, and is linked to the socially impactful charity of Zakat al-Fitr. Lastly, Hajj (pilgrimage) emphasizes witnessing benefits and enforces abstaining from societal and environmental harm.

Keywords: Philosophy of Religion, Philosophy of Worship, Ethical Role of Worship, Social Role of Worship, , Acts of Worship in Islam.

المقدمة

١ .مشكلة البحث:

يعاني بعض أفراد المجتمع المسلم من **غياب الوعي** بالارتباط بين العبادات من جانب؛ وأدوارها وثمراتها الأخلاقية والاجتماعية من جانب آخر. حيث يظنون أن أداء العبادات (من صلاة وزكاة وصيام وحج) مغن عن الكمال الخلقي والتعامل الإيجابي مع المجتمع وترك الأثار الطيبة فيه. وفي المقابل **قد يحضر نظريا في وعي فريق آخر** ليس بالقليل ممن نتعامل معهم من هذا المجتمع؛ **الارتباط بين الجانبين**؛ نظرا لحضور النص القرآني والنبوي في المحيط الثقافي العام؛ إلا أنه حضور لا يجاوز النظر إلى التطبيق؛ والوعي إلى العمل؛ وذلك بسبب غلبة التقليد أو اتباع الهوى.

ونتج عن هذين المستويين من الغياب؛ وجودُ قطاعات من أبناء المجتمع المسلم؛ (يؤدون) الصلاة والصيام، ويحجون ويعتمرون مرات كثيرة. لكنهم على الرغم من كل ذلك يتعاملون بالربا، أو يغشون في تعاملاتهم المالية، أو يسعون لإيقاع الضرر بالآخرين، أو لا يَصْدُقون إذا حدّثوا، أوْلا يَفُون إذا وعدوا، أويفْجُرُون إذا خاصموا، أو يغدرون إذا عاهدوا، أو يُطففون المكاييل المادية والمعنوية، أو يقطعون الأرحام وما أمر الله به أن يوصل، أو يغتصبون حقوق أقاربهم في الميراث، أو يُفشون أسرار الناس، أويَخذلون من استنصر بهم، أويتحالفون مع القوي الظالم ضد الضعيف المظلوم، أويُوقعون بين الناس أو يغتابونهم أو يحتقرونهم، أو يؤذونهم ماديا أو معنويا.

ذلك كله أو بعضه يحصل منهم لاعتقادهم بكمال عبادتهم، ومن ثم تراهم مطمئنين تماما لموقفهم الديني. بل قد ترى بعضهم يبالغ في نواح تعبدية معينة مع وقوعه في كل تلك النقائص الخلقية والاجتماعية ظنا منه أن كثرة الصلاة والحج تمحو خطاياه الأخلاقية والسلوكية في حق الآخرين.

"وهذا هو مبلغهم من العلم، ولا يشغل هؤلاء أنفسهم بما وراء ذلك من مقاصد وغايات. فتصورهم لمفهوم العبادة ينحصر في هذه الشعائر المعروفة"[١].

من هنا تتشكل **أهمية هذا البحث**؛ فهو يحاول أن يتبين وجه الحق في موقف هؤلاء وأولئك؛ بالنظر إلى بنية كل عبادة من العبادات الإسلامية، ثم بالنظر إلى مدى ارتباطها بالمجتمع والأخلاق أو انفصالها عنه.

٢.أهداف البحث: يهدف هذا البحث إلى الجواب عن هذه الأسئلة:

- ما الاتجاه الذي يذهب بنا إليه تفحصُنا لبنية العبادات الإسلامية وفق نصوصها الآمرة؟ هل يذهب بنا إلى تصورها تجربة شخصية محض ثنائية يتجه فيها الإنسان العابد إلى ربه منفصلا عن المجتمع.. أم أن المجتمعَ وسلوكَنا نحوه؛ جزء من بنية تشكل تلك العبادات؟
- هل ثمة ارتباط بين العبادات الإسلامية وفق النصوص الآمرة بها؛ والأخلاق والمجتمع؛ بما يسمح لنا بالقول: إن لها أدوارا اجتماعية وأخلاقية؟
- وإذا وجد هذا الارتباط فما ملامحه؟ وما مظاهره؟

منهجية البحث: اعتمد البحث منهجيات الوصف والتحليل والاستقراء؛ حيث استخدمت المنهج الوصفي في جمع البيانات والمعلومات عن موضوع البحث ووصفها كما هي بغية إعطاء صورة دقيقة عنها. واستخدمت المنهج التحليلي بتفكيك المعلومات والظواهر وسبر أغوارها لفهم التراكيب والعلاقات

١ أستاذنا د. محمود حمدي زقزوق: الفكر الديني وقضايا العصر هدية مجلة الأزهر ج١ فبراير ٢٠٢٠ ص ١٥.

بينها للوصول للتفسير. واستخدمت منهج الاستقراء لاستخلاص الاستنتاجات والتعميمات المستخلصة من وقائع بحثي الجزئية.

مجال الدراسة: هو فلسفة الدين، وتركز على الجانب الأخلاقي والاجتماعي للعبادات في الإسلام. تستعرض كيف تُشكل العبادات أداة لتحفيز القيم الأخلاقية وتنظيم العلاقات الاجتماعية، كما تتناول دورها في تعزيز التماسك الاجتماعي وتحقيق السلام الداخلي والخارجي. الدراسة تمثل جسرًا بين الفقه الإسلامي وفلسفة الأخلاق والاجتماع، حيث تعيد النظر في الأهداف البعيدة للعبادات الإسلامية: الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج.

وتنتمي هذه الدراسة علميا لسياقات: **علم الأخلاق الإسلامية**؛ حيث تبحث مدى ارتباط العبادات بالفضائل الأخلاقية. كما تنتمي **لفلسفة الدين**؛ حيث تبحث مدى وجود أبعاد فلسفية للعبادات؛ ومن ثم: البحث عن غايات أخلاقية واجتماعية فيها؛ تتجاوز الفرد نحو المجتمع، وتعين على تفهم تأثير تلك العبادات في بنائه، وتحاول أن تبين مدى التكامل بين الدين والحياة العملية؛ وذلك بمحاولتها تقديمها رؤية علمية حول كيفية دمج الأبعاد الروحية مع الاحتياجات الاجتماعية.

الدراسات السابقة:

- حجة الله البالغة على العالمين: أحمدعبد الرحيم شاه ولي الله الدهلوي، تحقيق سعيد أحمد بن يوسف البالن بوري، دار ابن كثير دمشق.
- حكمة التشريع وفلسفته الشيخ علي أحمد الجرجاوي دار الفكر بيروت ٢٠٠٣.
- كتاب فلسفه العبادات في الإسلام، مع مدخل إلى علوم الشريعة: د. زيد مصطفى، مكتبه دار العلوم، ١٩٧٥.
- فلسفه العبادات في الإسلام: عبد الفتاح محمد العيسوي، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع.

- فلسفه العبادة في الإسلام: محمد مصطفى الزحيلي ١٩٧٧.
- مفهوم العبادة ومقاصدها في الإسلام، عمر بن إدريس الرماش، مقال بمجلة البيان، ع. ١٥٧ رمضان ١٤٢١ ديسمبر ٢٠٠٠
- فلسفة العبادة في الإسلام، السيد أحمد عزمي طه، مجله التسامح، العدد ٣٠، يونيو ٢٠١٠ وزارة الاوقاف والشؤون الدينية، عُمان.

ففي كتابَي: حجة الله البالغة، وحكمة التشريع إشارات ثرية إلى المصالح الكامنة في العبادات؛ حيث يذخر الكتابان بفوائدها ومنافعها وأسرارها ودفعها للمضار. ويقيما الأدلة على مشروعية التماس ذلك كله وإعمال العقل والفكر فيه. وهما في هذا الجانب يقفوان أثر إحياء علوم الدين للإمام الغزالي؛ وقد وُفِّقا لزياداتٍ لم يوردها أبو حامد، رحم الله الجميع. **وقد تعددت الإشارات المهمة في الدراسات المذكورة أعلاه بعد الكتابين الأولين.** وعلى أية حال فهذا الموضوع ليس جديدا تماما؛ لكن البحث فيه لم يُستنفد، ويمكن تناوله بزوايا نظر جديدة تَعُد البعد الروحي للعبادات أحد جوانبها المهمة وليس كلها؛ وتقدم تحليلا فلسفيا للعبادات يلقي الضوء على علاقتها بالمبادئ الأخلاقية والقيم المجتمعية والواقع الاجتماعي؛ بما يسهم في تفاعل العبادات مع تحديات العصر الحديث، مثل القضايا الأخلاقية العالمية، وعلاج التفكك الاجتماعي. **وأحسب أن دراستي جلّت وكثفت جوانب مما ذكر من قبل وتميزت بجوانب جديدة.**

هيكل الدراسة:

- **المقدمة**
- **المبحث الأول:** مفاهيم الدراسة
- **المبحث الثاني:** العبادات الإسلامية في ضوء النصوص الآمرة
- **المبحث الثالث:** العبادات الإسلامية في ضوء التحليل الفلسفي
- **الخاتمة**
- **المراجع**
- **الفهرس**

المبحث الأول مفاهيم الدراسة

أتناول هنا ثلاثة مفاهيم: العبادات في الإسلام، والدور الأخلاقي والاجتماعي، وفلسفة الدين.

أولًا: العبادات في الإسلام:

-**المفهوم اللغوي للعبادة:** أصل العبادة في اللغة: "الطاعة مع الخضوع، وكل طريق موطوء يسمى معبداً، والعبودية: إظهار التذلل"[١] "والعبادة الطاعة والتذلل، وأصل العبودية: الخضوع"[٢]

-**المفهوم الاصطلاحي للعبادة:** "هي نهاية التعظيم؛ وهي لا تليق إلّا في شأنه تعالى، إذ نهاية التعظيم لا تليق إلّا بمن يصدر عنه نهاية الإنعام، ونهاية الإنعام لا تتصوّر إلّا من الله تعالى... وتطلق العبادات أيضا على الأحكام الشرعية المتعلّقة بأمر الآخرة... وقيل: العبادة أن يعمل العبد بما يُرضي الله تعالى. وهي لعوام المؤمنين كما أنّ العبودية لخواصّهم، وهي أن ترضى بما يفعل ربّك"[٣]. وغلب استعمال لفظ العبادة في تعظيم الله تعالى غاية التّعظيم.. والعبودية إظهار التّذلّل. والعبادة أبلغ منها لأنّها غاية التّذلّل[٤]. ويدور معناها عند كل من الإمام الباقلاني (ت ٤٠٣هـ) وإمام الحرمين الجويني (ت ٤٧٨ هـ) والإمام الغزالي (ت ٥٠٥هـ) والشهرستاني (ت٥٤٨هـ) والفخر الرازي (ت ٦٠٦هـ) وابن

---

١ ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، مادة: "عبد".

٢ ابن منظور: لسان العرب مادة "عبد".

٣ محمد بن علي الفاروقي التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق دكتور علي دحروج، ترجمة الدكتور عبد الله الخالدي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٦ ج٢ ص ١١٦١.

٤ محمد بن علي التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ج٢ ص١١٢٣.

عاشور (ت ١٣٩٣هـ) على أنها الانقياد ظاهرا وباطنا، لما يحبه الله ويرضاه، تعظيما لله ومحبة له، مع غاية الخضوع والذلة والإقرار بالافتقار إليه والإخلاص له، مع شمولها كل أعمال الخير الظاهرة والباطنة التي يقصد بها وجه الله"[١].

واتساع دلالة العبادة ليشمل الشعائر وغيرها حاضر في وعي علمائنا. يقول د. محمود حمدي زقزوق وهو بصدد بيان فهمه لقوله تعالى: (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون): "وحقيقة الأمر أن مفهوم العبادة في الإسلام، الذي تقصده الآية الكريمة، يتسع ليشمل كل عمل يقوم به الإنسان في هذه الحياة، أيا كان هذا العمل دينيًا أم دنيويا، طالما قصد به المرء وجه الله ونفع الناس ودفع الأذى عنهم، فذلك كله داخل في مفهوم العبادة.... الإسلام ليس هو هذا الجانب الشعائري فقط، إنه أكبر من ذلك بكثير. فهذه الشعائر – في حقيقة الأمر – تعد وسائل لغاية كبرى، فمن المعلوم أن الإنسان لا يعيش وحده في هذا الكون؛ ومن هنا فإن علاقته في هذا الوجود تدور في دوائر ثلاث تنحصر في علاقته بنفسه وعلاقته بالآخرين من بشر وكائنات حية وغير حية، وعلاقته بخالق الكون وهو الله سبحانه وتعالى. وعلى الإنسان أن يبذل جهده في سلامة هذه العلاقات واستقامتها، وتحقيق المصالحة مع ذاته ومع الآخرين ومع الله، سبحانه وتعالى. ومن شأن الشعائر الدينية أن تدرب الإنسان على تحمل مسئولياته في هذا الصدد"[٢]. وتدل الأساليب الصحيحة والاستعمال العربي الصراح على أن العبادة

١ راجع: التمهيد ١٤٥ والإحياء ج١ ص٤ وص ٣٦ ونهاية الإقدام ج١ ص٧٩ والتحرير والتنوير ج١ ص٥٥.

٢ د. محمود حمدي زقزوق: الفكر الديني وقضايا العصر، هدية مجلة الأزهر ج١ فبراير ٢٠٢٠ ص١٦.

ضرب من الخضوع بالغ حد نهايته، ناشئ عن استشعار القلب عظمة للمعبود لا يعرف منشأها[1]. "فكأن الدين؛ كل الدين! إنما هو إعطاء صفة عبد لهذا المخلوق الإنسان. أوْ كما قال الشاطبي رحمه الله عن وظيفة الدين المقاصدية: إنما هي إخراج المكلف عن داعية هواه حتى يكون عبدا لله اختيارا، كما هو عبد لله اضطرارا"[2].

إن "معنى العبودية دال على خضوع وانقياد في غير سخط ولا إكراه. ولكنه خضوع المحب الرضِيِّ. ومن هنا؛ لم تكن الأعمال لترتقي إلى مستوى العبادة حقيقة، إلا إذا أداها العبد برضاه.... لأن حق الله في العمل إنما هو الشعور بالتعبد. وهو معنى الرضا والمحبة. الذي يخالط قلب العامل عند الدخول في عمله... ومن هنا كانت حقيقة العبادة شعورا وجدانيا، قبل أن تكون أعمالا مادية... إن العبادة رغبة قبل أن تكون رهبة"[3].

ثانيا: الدور الأخلاقي والاجتماعي للعبادات: أعني بهذا الدور: الأثرين الأخلاقي والاجتماعي اللذين يمكن للعبادات الإسلامية أن تتركهما على الفرد والمجتمع. فهل العبادات الإسلامية مجرد أفعال تعبدية شعائرية تُؤدَّى لإظهار طاعتنا لله؛ أم أنها تضطلع بأدوار أخلاقية حقيقية في المجتمع؛ تهذيبا للسلوك وتنمية للأخلاق؟ هل لها تأثير على الأفراد؟ وما هو هذا التأثير وما مداه؟ وهل بنية العبادات الإسلامية تتضمن هذا التأثير

١ الإمام محمد عبده دروس من القرآن الكريم. كتاب رقم ١٢٩ من ذاكرة الكتابة. تقديم الشيخ مصطفى عبد الرازق. الهيئة العامة لقصور الثقافة القاهرة ٢٠١١. ص ٤٧.

٢ فريد الأنصاري: جمالية الدين؛ معارج القلب إلى حياة الروح، دار السلام، القاهرة، الطبعة الثالثة، ٢٠١٢ ص١٧٩

٣ المرجع السابق، ص١٦٧ – ١٦٨.

أم هو من آثارها الخارجة عنها؟ وهل النصوص الآمرة بالعبادات فيها ربط لها بأدوارها تلك؟ وكيف تترجم العبادات الإسلامية إلى سلوكيات تسهم في تماسك البنية المجتمعية وتحقق التكافل فيه؟ وهل برز ذلك الأثر في أي فترة تاريخية؟ وهل يمكن لعبادات معينة أن يكون لها سهمة اقتصادية على المجتمع؛ ولعبادات أخرى سهمة في تحقيق التضامن والتفاهم بين المسلمين؟

ثالثا: فلسفة الدين: تعد فلسفة الدين "فرعا أو نوعا من الفلسفه المضافة، تهتم بدراسة الظاهرة الدينية وتحليلها ونقدها"[١]. وهي: "الضبط الفلسفي الذي يسعى إلى تحليل طبيعة الدين، وفحص المعتقدات الدينية الأساسية، ودراسة علاقتها بمجالات أخرى من الحياة الإنسانية مثل الأخلاق والعلوم."[٢].

وفلسفة الدين محاولة لتقديم تفسير عقلاني لبنيه الدين عبر الكشف عن طبيعته من حيث هو دينٌ ومنظومةٌ متماسكةٌ من المعتقدات والممارسات المتعلقه بأمور مقدسة، ومن حيث هو نمطٌ للتفكير في قضايا الوجود والتصورات الدينية للألوهية والكون والإنسان والقيم والنظم والممارسات الدينية. كما تَدرِس تطورَ الفكر الديني في التاريخ، وتحديد العلاقة بين التفكير الديني وأنماط التفكير الأخرى[٣]. وتهدف فلسفة الدين إلى

---

١ نجوان نجاح الجده: فلسفه الدين؛ مركز عين للدراسات والبحوث المعاصرة، ط ١ عام ٢٠١٦ ص ٢٥.

2 Evans, Stiphen. (2009). Philosophy of Religion: Thinking About Faith (2nd ed.). InterVarsity Press.١٧-١٥ .

٣ راجع: د. محمد عثمان الخشت: مدخل إلى فلسفة الدين، دار قباء، القاهرة، مدخل إلى فلسفة الدين ٣٥ وما بعدها.

الوصول لتفسير كلي للدين. وهي مبحث مستقل عن علم الكلام، أو اللاهوت، والميتافيزيقا، ومقارنه الأديان، وتاريخها؛ بدأت فلسفة الدين مع كتاب كانط: الدين في حدود العقل وحده، وكان هناك بلا شك إسهامات وبدايات قبل كانط. وفلسفة الدين معنية بتعريف الدين وبيان مفهومه في شتى المجالات الاجتماعية والفلسفية واللاهوتية. كما تبحث كذلك القضايا الفلسفية التي تثيرها المعتقدات والممارسات الدينية[١].

كما تبحث فلسفة الدين في مصدر الدين وحقيقته، وقِيمَةِ المعرفة التي يقدمها، وعلاقته بالمجالات العقلية الأخرى، وتدرس مفاهيم: الله والوحي والمعصية والتوبة والعبادة وغيرها، وتربط هذا بالمعاني ذات الصلة في الفلسفة العامة والأخلاق[٢]. وتعني فلسفة الدين عناية رئيسة بالدراسة العقلية للإيمان بالإله، وتختلف عن علم اللاهوت، وترجع في أصلها إلى محاولات لتوفير تفسيرات عقلية ضمن نظم الاعتقاد الديني[٣].

---

١ راجع: السابق، صفحه ٨٧، وراجع: Encyclopaedia Britannica. Philosophy of Religion. Retrieved from: https://www.britannica.com وراجع

Hick, John. (2004). An Interpretation of Religion: Human Responses to the Transcendent (2nd ed.). Yale University Press. 1-5

٢ راجع: د. محمود حمدي زقزوق: تمهيد للفلسفة، دار المعارف ط٥ القاهرة ١٩٩٤ ص٨٥-٨٦ و Apel-Ludz; Philosophisches Woerterbuch وإزفلد كولبه: المدخل إلى الفلسفة، ترجمة: د. أبو العلا عفيفي، لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤٢ ص١٢٩..

٣ راجع جوليان باجيني: الفلسفة.. موضوعات مفتاحية، ترجمة: أديب يوسف شيش، دار التكوين دمشق، سوريا، الطبعة الأولى ٢٠١٠، ص ١٩٣.

والجانب الذي نتناوله هنا من فلسفة الدين قد يتقاطع مع علم مقاصد الشريعة. فنحن حين نتكلم عن الأدوار الأخلاقية الاجتماعية للعبادات في الإسلام؛ فإننا نتشارك بالضرورة مع علم مقاصد الشريعة في الحديث عن تحقيق المصالح، وحفظ الكليات الخمسة، وتحقيق العدل، ورفع الحرج، وتعزيز الأخلاق، ومراعاة مصالح المجتمع. غير أن فلسفة الدين تتوصل إلى ذلك بطريق المنطق والتأمل العقلي والتحليل الفلسفي؛ حيث توظفهم في قراءة وفهم النص الديني مستعينة في ذلك بتراث فلسفي مدروس. في حين أن علماء المقاصد يعولون على استنطاق النصوص الشرعية ذاتها، والربط بينها باستخدام الاستقراء والتأصيل الشرعي.

كما أن نطاق علم المقاصد في الغالب هو التشريع الإسلامي؛ في حين أن نطاق فلسفة الدين يتسع ليشمل بنظرته العقائد.

لكن يمكن باعتبار آخر عد علم المقاصد الشرعية تحت مظلة فلسفة الدين باعتبار أنه علم معني بتقديم رؤية كلية للنصوص التشريعية الدينية لا تقف عند حدود نصوص الأحكام الجزئية والرؤى الكلية من اهتمامات الفلسفة.

المبحث الثاني

العبادات الإسلامية في ضوء النصوص الآمرة

أعرض هنا النصوص القرآنية والنبوية الآمرة بفروع العبادات الإسلامية أو التي تذكرها رابطة بينها وبين سلوكيات وأفعال اجتماعية وأخلاقية، مع الوقوف عند السياقات، والارتباطات، وبيان دلالاتها، ومغزاها. فلقد ربط القرآن بين (العبادة) من جانب و(الأخلاق والسلوكيات والتصرفات الفردية والمجتمعية) من جانب آخر.

ففي القرآن الكريم نجد أن العبادة لا بد أن تُظهر على العابد أخلاقا وسلوكيات حسنة. فالذي يتلو كتاب الله تعالى، يجد ربطا وثيقا بين العبادة من جانب والأخلاق من جانب آخر؛ يقول الله تعالى: (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب، ولكن البر من **آمن** بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين **وآتى** المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة **والموفون** بعهدهم إذا عاهدوا، **والصابرين** في البأساء والضرّاء وحين البأس، أولئك الذين **صدقوا**، وأولئك هم **المتقون**)[1]. والآية نص مُدوٍ في رفض كافة المسالك الشكلية؛ سواء تلك التي ترد تشكيكا في بعض المواقف

١ البقرة: ١٧٧. وفي شرح الإمام البخاري للآية قال: الآية "جمعت وجوه الخير من العقيدة ومكارم الأخلاق والجهاد في سبيل الله تعالى، ونصت على أن من جمع هذه الصفات هو التقي الفائز عند الله عز وجل. وهذا يعني أن الإيمان الذي فيه الفلاح والنجاة هو ما اشتمل على هذه الخصال" صحيح البخاري (١/ ١٢) محمد بن إسماعيل البخاري دار ابن كثير بيروت الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ – ١٩٨٧ تحقيق: د. مصطفى ديب البغا.

الدينية[١]، أو التي تتسلل – مع غياب الوعي – إلى فهم الدين ذاته من قبل بعض المتدينين[٢]. الآية ترفض ذلك كله. وتثبت بالقدر ذاته من الحسم مسارات الدين الجوهرية ممثلة في الإيمان والصلاة والزكاة، والأخلاق المقوية للعلاقات مع الأطراف القريبة والمحتاجة والضعيفة[٣]، وكذا الأخلاق التي تدعم عافية المجتمع وتقويه: (وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء والضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَـئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ)[٤]، وجعلت الآية البر جُماع هذا كله. ويقول الله تعالى: (..إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللّهِ وَلاَ ينقُضُونَ الْمِيثَاقَ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الحِسَابِ وَالَّذِينَ صَبَرُواْ ابْتِغَاء وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً وَيَدْرَؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ)[٥].

---

١ للآية علاقة بالجدل اليهودي المشكك حول تحويل القبلة، ومحاولة اليهود جعله تحولا عن أصل الدين؛ فالآية ترده إلى حقيقته، وتوضح أصل الإيمان والبر، جاء في تفسير الدر المنثور "أن اليهود كانت تصلي قِبَلَ المغرب، والنصارى قبل المشرق، فنزلت ليس البر أن تولوا وجوهكم.. الآية" الدر المنثور (١/ ٤١١).

٢ أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس: (ليس البر أن تولوا وجوهكم) يعني في الصلاة. يقول: ليس البر أن تصلوا ولا تعملوا، فهذا حين تحول من مكه إلى المدينة، ونزلت الفرائض، وحد الحدود، فأمر الله بالفرائض". الدر المنثور (١/ ٤١١).

٣ "وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب"

٤ من الآية ١٧٧ البقرة.

٥ (الرعد: ١٩-٢٢).

ونلاحظ هنا أن الآيات تربط بين الأخلاق المتعلقة بجانب التعامل مع الله (كخشيته وخوف سوء الحساب)، بالأخلاق المتعلقة بجانب التعامل مع البشر (كالوفاء والصبر والصلة والإنفاق ومواجهة السيئة بالحسنة)، **وربطت كل ذلك بالاعتقاد في الله.** فأولوا الألباب الذين يستحقون الجنة يجمعون بين حسن التعامل مع الله وحسن التعامل مع البشر الذين خلقهم الله. وهذا الأمر إن فُهم على وجهه، ونُفذ كما فُهم كان له أعظم مردود على المجتمع. ويقول الله عز وجل: (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاء ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ أُوْلَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ)[1]. فالآيات لا تحكم بالفلاح للمؤمنين بسبب تحقق **جانب الشعائر** وحدَه فيهم من (خشوع في الصلاة، وفعل للزكاة، والمحافظة على الصلوات)؛ بل تجعل بجانبه وعلى الدرجة ذاتها جوانب سلوكية أخلاقية لها أطراف خارج دائرة العابدين يتعبدنا الله معهم بـ **(الإعراض عن اللغو، وحفظ الفروج عن الحرام، ورعاية الأمانات والعهود).** ومن ثم فيجوز القول: **إن تحقق الفلاح مرهون بتحقق جانبين: الشعيرة وثمرتها الاجتماعية.**

ويقول الله تعالى: (وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَقِيَاماً وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَاماً إِنَّهَا سَاءتْ مُسْتَقَرّاً وَمُقَاماً وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ

١ (المؤمنون: ١ -١١).

إِلَهاً آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللهُ غَفُوراً رَّحِيماً وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللهِ مَتَاباً وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَاماً وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمّاً وَعُمْيَاناً وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً أُوْلَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَاماً خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرّاً وَمُقَاماً)[1]

فعباد الرحمن الذين كُتب لهم الجنة يجب أن يتحققوا بعلاقة طيبة معه تبارك وتعالى: فيوحدونه، ولا يدعون معه إلهًا آخر، ويكثرون من السجود والقيام له سبحانه، ويكثرون من مناجاته أن يصرف عنهم عذاب جهنم وأن يتأثروا إذا ذكّروا بآياته؛ كما يجب أيضا أن يتسم سلوكهم في المجتمع بالتواضع، والحلم على الجاهلين، والاعتدال في الإنفاق، وترك شهادة الزور، وترك لغو الحديث والمواقف. والآيات صريحة في أن جانبا من هذين لا يغني عن الجانب الآخر في تحقيق كمال الإيمان. وفي هذا دلالة واضحة على الدور القوي الذي يجب أن تثمره العبادة على المجتمع.

ويقول الله تعالى: (وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَقِيَاماً وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَاماً إِنَّهَا سَاءتْ مُسْتَقَرّاً وَمُقَاماً وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللهِ

١ (الفرقان: ٦٣ –٧٦).

إِلَهاً آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللهُ غَفُوراً رَّحِيماً وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللهِ مَتَاباً وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَاماً وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمّاً وَعُمْيَاناً وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً أُوْلَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَاماً خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرّاً وَمُقَاماً)[1] . فطبقا للآيات؛ نجد أن اجتناب كبائر الإثم والفواحش، وتغليب نفسية التغافر عند الغضب، وتحقيق الشورى في مجتمع المؤمنين، وإنفاقهم على الفقير، وانتصارهم من الظالمين، وعدم خنوعهم لهم، والعفو والإصلاح، كل تلك الأخلاق التي **يعود أثرها على المجتمع** مهمة لنيل ما عند الله الذي هو خير وأبقى، **وهي ليست في مستوى أقل أهمية من** التوكل على الله وحده، والصلاة له، والاستجابة لأمره.

ونحن نلاحظ أن القرآن **يمزج في تناسق عجيب بين الأوامر الإلهية التي يمكن وصفها بأنها تعالج علاقة العبد بربه؛ والأخرى التي تحكم علاقته بالناس دون أن يضع بين (الجانبين) حدا فاصلا. إن صح أن نجعلهما جانبين أصلا.**

وفي الآيات التالية الآمرة بالعبادة يحكم الله ألا نعبد غيره؛ ومن ثم يُفَرّعُ على ذلك سلسلة من الخيرات عظيمة النفع على المجتمع فيقول الله تعالى: (وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا

---

١ (الشورى: ٣٦ – ٤٠).

أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُواْ صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُوراً وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيراً إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُواْ إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاء رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلاً مَّيْسُوراً وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَّحْسُوراً إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيراً بَصِيراً وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُم إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْءاً كَبِيراً وَلاَ تَقْرَبُواْ الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاء سَبِيلاً وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلاَ يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُواْ بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذا كِلْتُمْ وَزِنُواْ بِالقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً وَلاَ تقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولـئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهاً ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلاَ تَجْعَلْ مَعَ اللّهِ إِلَـهاً آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُوماً مَّدْحُوراً)[1].

فالآيات تُرتب على عبادة الله أخلاقا وسلوكيات يعود أثرها الواضح على المجتمع هي: الإحسانُ إلى الوالدين، والتصدقُ على القريب[2]

١ ٢٣-٣٩ الإسراء

٢ ومن هنا يأتي حق القرابة وهو "التزام المسلم الغني بالإنفاق على قرابته الوثيقة من الفقراء كأصوله وفروعه حيث يعتبرون جزءا منه ويلتزم شرعا بهم" د. محمد شوقي الفنجري: الزكاة بلغة العصر ص ٣٥ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية عدد ١٣٧ سنة ٢٠٠٦ القاهرة ط ٢

والمسكين وابن السبيل، وصْرفُهم برفق وقولٍ حسنٍ إذا لم يكن ثمة ما يُتصدق به، وعدمُ التبذير، وعدمُ التقتير، وعدمُ قتل الأولاد خشية الفقر، وعدمُ الاقتراب من الزنى، وعدمُ قتل النفس بغير حق، وعدمُ الاقتراب من مال اليتيم إلا بالحسنى، والوفاءُ بالعهد، والوفاء في الكيل، والوزنُ بالقسطاس، وعدمُ الخوض فيما لا علم للمرء به، وعدمُ الكبر. والمجيءُ بهذه الأخلاق والسلوكيات عقب الأمر بعبادة الله **يشي** بأنها ثمرة لهذه العبادة.

وفي وصية لقمان لابنه في السورة المسماة باسمه يقول الله تعالى: (وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفاً وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ)[1].

إننا نجد هنا من جوانب العقيدة: النهي عن الشرك، والإيمان بشمول علم الله، وما يستلزمه من شعور بمراقبة المسلم له تعالى، والإيمان بأن المصير إليه سبحانه. ونجد من جوانب **العبادة:** الإنابة إلى الله تعالى، وإقامة الصلاة. ونجد من جوانب **الأخلاق:** الوصية بالوالدين، ومصاحبة الوالدين غير المسلمين بالمعروف، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصبر على المصائب المترتبة على ذلك، والنهي عن الكبر والمرح

١ لقمان ١٣-١٩.

والاختيال والفخر، والقصد في المشي وخفض الصوت. والجانب الأخلاقي المذكور عظيم التأثير في المجتمع، وذُكِر مباشرة بعد جانبي: الإيمان بالله، وعبادته؛ **مما يؤشر لارتباط وثيق بين العبادة وأدوارها الأخلاقية والاجتماعية.**

**

وكما ربط القرآن بين العبادات والأخلاق بوصف الثانية ثمرة للأولى؛ فإنه **عد التقصير في الأدوار الخلقية ثمرة مرة للتقصير في العبادة؛** فقال تعالى: "أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُونَ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ"[١]. وفي تفسير أيات الماعون يقول الإمام النسفي: "فويل للمنافقين الذين يُدخلون أنفسهم في جملة المصلين صورة وهم غافلون عن صلاتهم، وأنهم لا يريدون بها قربة إلى ربهم، ولا تأدية لفرض؛ فهم ينخفضون ويرتفعون، ولا يدرون ماذا يفعلون، ويُظهرون للناس أنهم يؤدون الفرائض؛ ويمنعون الزكاة وما فيه منفعة"[٢].

كأن الآيات تقدم لنا إشارات تدل على المكذب بيوم القيامة؛ منها أنه: يدفع اليتيم بعنف، ومنها أنه لا يحثُّ الناس على طعام المسكين، ولو كان يُصدّق حقا؛ ما فعل شيئا من هذا. كما عدت الآيات المراءاة ومنع تقديم العون – ولو صغيرا عن المحتاج – سببا لاستحقاق المصلي اللامبالي الويلَ. وما ذاك إلا لتخلف ثمرة العبادة عنها[٣].

---

١ [الماعون ١: ٧].

٢ الإمام. أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي: تفسير القرآن الجليل المسمى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة ٢٠١٠، المجلد الثالث، صفحة ٧٤٥.

٣ جاء في التفسير الوسيط للقرآن: "المعنى: هل عرفت وعلمت الذي يُكذّب بالجزاءِ =

المبحث الثالث

العبادات الإسلامية في ضوء تحليل فلسفة الدين

لقد جاء في القرآن والسنة أن الله تعالى عندما فرض علينا العبادات لم يفرضها لشيء يعود على ذاته سبحانه وتعالى: فقد بين الله تعالى (٣٧ الحج) بشأن الهدي الذي نذبحه في الحج يوم عيد الأضحى أن الله تعالى لن يأكل من قربانا ولا يستفيد من دمه بشيء؛ لكن الفائدة تعود علينا نحن[١]. نحن[١]. وورد في القرآن الكريم (٨ إبراهيم) أنه حتى إن كفر كل من في الأرض؛ فإن الله لا يضار بشيء[٢]. ولا شك في أن أداء الشعائر المفروضة أمر مهم للغاية؛ لأن الإسلام قد قصد بها مصلحة الإنسان في المقام الأول، فالله غني عنا وعن عبادتنا – كما يؤكد ذلك القرآن الكريم – ولكن فرض علينا هذه الفرائض تربية وتهذيبا وارتقاء بالإنسان.

=

والبعث؟ أو بالإسلام وتعاليمه من هو؟... إن أردت أن تعرفه فهذه صفاته: هو الذي يدعُّ اليتيم، أي: يدفعه ويزجره.. ولا يحث نفسه ولا غيره... على طعام المسكين... فويل، أي: هلاك وعذاب.. للمصلين الذين يسهون عن الصلاة بسبب قلة المبالاة بها.... (الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ) (وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ): أي الزكاة... ولا ترق قلوبهم للجياع والمحتاجين...والمعنى: أن هؤلاء الذين سهوا عن الصلاة .... والذين راءُوا بها، والرياءُ شعبة من الشرك، والذين منعوا الزكاة ... أولى وأجدر بهم أن يطلق عليهم أنهم مكذبون بيوم الدين لأنهم نسوا عاقبة أفعالهم التي سيعاقبون عليها يوم القيامة. التفسير الوسيط للقرآن الكريم الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية الطبعة: الأولى (١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م) ج ١٠ ص٢٠٢٩.

١ (لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِن يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنكُمْ) من الآية ٣٧ الحج.

٢ (وَقَالَ مُوسَىٰ إِنْ تَكْفُرُوا أَنتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ) ٨ إبراهيم.

فالصلاة هدفها – كما جاء في القرآن الكريم – أن: تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ (العنكبوت:٤٥)"[١]. ونفهم من الحديث الصحيح أن البشر جميعا لو كانوا أتقياء عابدين ما استفاد الله من ذلك شيئا. ولو كانوا أشرارا كافرين ما لحق الله ضرر أبدا[٢]. فالله تعالى لا تنفعه عبادة العابد ولا تضره معصية العاصي. ومن ثم فيجب اليقين أن الله تعالى فرض علينا العبادات لا لشيء يعود عليه؛ بل لمصالح تعود علينا نحن بسبب التزامنا بالعبادات التي شرعها لنا.

فما الأدوار الاجتماعية والأخلاقية للعبادات الإسلامية؟

لقد اهتم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتصحيح لمن فهموا العبادات خطأ؛ ومنهم أولئك الرهط الذين تعجبوا من تعامله المتوازن بين ثنائيات: (الدنيا والآخرة)، (الروح والجسد) (العبادة والقيادة)؛ حيث أرادوا أن يَقصروا نشاطهم على الشعائر التعبدية؛ فأسرع بردهم إلى مركزية مسلكه المتوازن بشأن العمل للحياة والعمل بالعبادة؛ إذا أرادوا أن يبقوا في دائرة اتباعهم لنبوته[٣]. كما جعل النبي صلى الله عليه وسلم اليد المعطية خيرا من

---

١ د. محمود حمدي زقزوق: الفكر الديني وقضايا العصر هدية مجلة الأزهر ج١ فبراير ٢٠٢٠ ص ١٥-١٦.

٢ (يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا. يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك في ملكي شيئا) أخرجه مسلم من حديث أبي ذر الغفاري ٢٥٧٧.

٣ الحديث بنصه عن "أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ =

الآخذة[1] وكرّم السعي والعمل[2]. وسلك عمر بن الخطاب المسلك ذاته حيث لم يقبل مِن شاهدٍ لصالح رجل؛ أن يستند في شهادته إلى ما ظهر من عبادة المشهود له؛ مع غض الشاهد الطرف عن مسلك المشهود له حال كونه في رفقة سفر أو معاملةٍ ماليةٍ حيث جعل عمر مناط الحكم اجتماعيا سلوكيا أخلاقيا[3].

ووفقا للرؤية القرآنية فنحن مأمورون بعدم نسيان نصيبنا من الدنيا مع عقد النية على الآخرة: (وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ..) القصص من الآية ٧٧. وبذلك يمكن للعبادة أن تغير الواقع السلوكي والأخلاقي والاجتماعي للأمة. إن العبادة إذا فُهمت بشكلها الصحيح؛ فإنها تسهم في بناء الفرد والمجتمع.

=

آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلاَ أُفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلاَ أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: «أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي» : البخاري، شرح وتعليق د مصطفى البغا، دار طوق النجاة، باب الترغيب في النكاح، ج٧ ص٢.

١ صحيح ابن خزيمة مرجع سابق ط٣ ج٢ ص ١١٦٧، باب ١٣٦، فضل المتصدِّق على المتصدَّق عليه رقم ٢٤٣٥.

٢ "مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ، خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ، كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ"، البخاري، مرجع سابق، ج٣ ص٥٧ رقم ٢٠٧٢ .

٣ "قال رجل لعمر بن الخطّاب رضي الله عنه: إنّ فلانا رجل صدق؛ قال: سافرت معه؟ قال لا. قال: فكانت بينك وبينه خصومة؟ قال لا. قال: فهل ائتمنته على شيء؟ قال لا. قال: فأنت الذي لا علم لك به، أراك رأيته يرفع رأسه ويخفضه في المسجد!": أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٦٧هـ).: عيون الأخبار، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨، (٣/ ١٧٨).

فمن الواجب أن تكون العبادات موصولة بالاهتمامات الاجتماعية والأخلاقية والحضارية للأمة.. وهذا الدور الاجتماعي والأخلاقي للعبادات الإسلامية لا يجعل دَور العبادة تجاه الخالق يتلاشى، ولا يقلل أبدا من أحد وجهي العبادات؛ وهو كونها حاجة فردية تربط الإنسان بخالقه، وليس تحقيق أحدهما خصما من الآخر، وليسا في ثنائية حاسمة. ومنبع هذا أصلا أنه لا فصل في الإسلام بين الديني والدنيوي.. إن أحدهما ليس بمعزل عن الآخر؛ وليست العلاقة بينهما علاقة تناقض. إن دور العقل ليس في مبدأ وجوب العبادات؛ فالعبادات في الإسلام لا تجب بغير الوحي. ودور العقل كذلك ليس في تحديد بنية العبادات أو عددها؛ بل في فحص العلاقة بينها وبين المجتمع، وفي بيان مردودها الأخلاقي والسلوكي. ومن ثم كانت العبادات وثيقة الصلة بالحياة والمجتمع. وفي الوقت الذي تبقى فيه بعض الجوانب من العباده غيبية لا مجال للراي فيها؛ كعدد ركعات كل صلاة وبنيه كل ركعة، والأقوال والأفعال المخصوصه في الصلاة، والمقادير التي تخرج في كل صنف من أصناف الزكاة، والوقت الذي نصوم فيه، ووقت الإمساك، وقت الإفطار، ومواقيت الحج وشعائره؛ فإن بإمكان العقل أن يفحص الآثار الأخلاقية والاجتماعية للعبادات. ويأتي ذلك اختبارا للإيمان بالله وتأكيدا له واستجابة لمصدرية التلقي منه والرضا والتسليم له. والنص ذاته الذي فرض العباده تقربا إلى الله تعالى؛ هو ذاته الذي يمدنا بالأبعاد والأدوار الاجتماعيه والأخلاقيه للعبادة. فليس إظهار هذه الأدوار اجتهادا من العقل المسلم؛ ولكن النص ذاته هو من أرشدنا إلى تلك الأدوار. ونقول إن هذه الأدوار هي داخله في بنيه العباده ذاتها وليست مقحمه عليها من اجتهاد من هنا أو من هناك. إن جعل العبادة محصورة في جانبها الروحي وحده، وفصلها عن المجتمع والحياة والأخلاق؛ سوء فهم لها ولبنيتها ودورها، وجناية على فاعلية الإسلام في الحياة. وهذه النظرة للعبادة مرتبطة

أساسا بنظرة الإسلام للغيب؛ حيث جعله مرتبطا بعالم الشهادة؛ ومن ثم فالعبادات يجب أن تكون مرتبطة بالواقع. والمجتمع ليس حاضرا فقط في العبادات الإسلامية؛ بل حاضر أيضا في كل ما يتعلق بالإسلام كله. من هنا نستطيع أن نركز الأمر فنقول:

إن عبادات الإسلام لها خط رأسي يصلنا بالله تعالى، وخط أفقي يصلنا بالمجتمع من حولنا. **يظهر ذلك في الصلاة، والزكاة، والصيام، والحج.**

أولا: التحليل الفلسفي للصلاة:

إن خط الصلاة الذي يصلنا بالله يتضح من كونها تجعلنا مرتبطين بالذي خلقنا، نتلقى تأييده، ونستمد منه العون، وندعوه بما نريد، ونعلن ولاءنا له وانتماءنا لدينه، ورغبتنا فيما عنده. نجد هذا في الآيات: ١٤ طه، ١١٤هود، ٢٩-٣٠ فاطر[١]. ونجده في أحاديث صحيحة كثيرة. وفي هذا السياق تأتي الصلاة لتُعرِّف الإنسان أن بإمكانه الاستعانة بالله في أي وقت من ليل أو نهار (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ)[٢].

والاتصال بالله الذي تسهم الصلاة في تحقيقه؛ وهو المقصد الأول منها يستطيع كل مسلم بمفرده أن يحققه حتى إن كان يعيش في طرف قاص ناء من الأرض خلوا من الناس.

---

١ (إِنني أَنَا اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمْ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي) طه ١٤ (وَأَقِمْ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنْ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ) هود ١١٤ (إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ) ٢٩-٣٠.

٢ البقرة ١٨٦.

"وليس عبثا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصف الصلاة بما يجده فيها من معاني الراحة الروحية، ويقول لبلال رضي الله عنه: "(يا بلال أقم الصلاة! أرحنا بها)[١]! ومن العجيب حقا أنه عليه الصلاة والسلام ذكر متع الدنيا وجماليتها، فجعل منها الصلاة، مع العلم أن الصلاة عمل أخروي؛ لا دنيوي. وذلك قوله الصريح الواضح: حُبب إليَّ من الدنيا النساء والطيب؛ وجُعل قرة عيني في الصلاة.... أي: كمال سعادتي، وجمال لذتي في صلاتي لله الواحد القهار؛ وذلك لما كان يجده من أنس وراحة تامين على مستوى الوجدان الآني الدنيوي. بغض النظر عن المآلات الأخروية ولذلك كانت الصلاة أعظم ما في الدين؛ كما في قوله صلى الله عليه وسلم: رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وكان أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة؛ فإن صلحت؛ صلح له سائر عمله، وإن فسدت فسد سائر عمله"[٢]

وفي هذا السياق يأتي ابتغاء الثواب الوارد ذكره في حديث سيدنا النبي: إذا توضأ العبد المسلم أو المؤمن فغسل وجهه، خرجت من وجهه كل خطيئة، نظر إليها بعينيه مع آخر قطر الماء، فإذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة، كان بطشتها يداه مع آخر قطر الماء. فإذا غسل هو رجليه، خرجت كل خطيئة مشتها، رجلاه مع آخر قطر الماء، حتى يخرج نقيا من الذنوب. وفي قوله صلى الله عليه وسلم ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات؟ قالوا بلى يا رسول الله؟ قال إسباغ الوضوء

---

١ مسند أحمد، تحقيق شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد وآخرون، إشراف: عبد الله التركي، الرسالة، ط١، ١٤٢١، ١٧٨/٣٨ رقم ٢٣٠٨٨. ورجاله ثقات.

٢ فريد الأنصاري: جمالية الدين؛ مرجع سابق، دار السلام، القاهرة، الطبعة الثالثة، ٢٠١٢ ص ١٩٣-١٩٤.

على المكاره، وكثرة الخطى إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط.

إن "لكل عبادة من العبادات الصحيحة أثر في تقويم أخلاق القائم بها، وتهذيب نفسه. والأثر إنما يكون عن ذلك الروح والشعور الذي قلنا إنه منشأ التعظيم والخضوع. فإذا وجدت صورة عبادة خالية من هذا المعنى، لم تكن عبادة، كما أن صورة الإنسان وتمثاله ليس إنسانا"[1]. "خذ إليك عبادة الصلاة مثلا، وانظر كيف أمر الله بإقامتها دون مجرد الإتيان بها. وإقامة الشيء هي الإتيان به مقوما كاملا يصدر عن علته، وتصدر عنه آثاره. وآثار الصلاة ونتائجها هي ما أنبأنا الله تعالى بها بقوله: (إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر). وقوله عز وجل: (إن الإنسان خلق هلوعا، إذا مسه الشر جزوعا، وإذا مسه الخير منوعا إلا المصلين). وقد توعد الذين يأتون بصورة الصلاة من الحركات والألفاظ مع السهو عن معنى العبادة وسرها فيها المؤدي إلى غايتها بقوله: (فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون، الذين هم يراؤون ويمنعون الماعون)؛ فسماهم مصلين، لأنهم أتوا بصورة الصلاة. ووصفهم بالسهو عن الصلاة الحقيقية التي هي توجه القلب إلى الله تعالى المذكر بخشيته، والمشعر للقلوب بعظيم سلطانه، ثم وصفهم بأثر هذا السهو وهو الرياء ومنع الماعون"[2]

والجانب الروحي في الصلاة يتمثل في تأكيد الإيمان بالله، والتلقي منه، والرضا بأمره، والانقياد له، والاستسلام لمرضاته، واللجوء إليه، والاعتماد عليه، والإحساس بالضعف تجاهه. "إن الصلاة هي الدين. فمن

١ الإمام محمد عبده دروس من القرآن الكريم. كتاب رقم ١٢٩ من ذاكرة الكتابة. تقديم الشيخ مصطفى عبد الرازق. الهيئة العامة لقصور الثقافة القاهرة ٢٠١١. ص ٤٧.

٢ المرجع نفسه ص٤٧– ٤٨.

لا صلاة له، فإنه لا دين له. وهذا معلوم من الدين بالضرورة... إن الصلاة تؤطر الإنسان المسلم على مدار اليوم والليلة بطريقة لا ينافسها فيها أي إعلام، مهما قوي، واشتد كما تؤطره على مستوى خطب الجمعة... ليس استمرارا للتدين فحسب؛ ولكن رُقِيِّه أيضا وتطوره، وهذا كاف وحدة للدلالة على أهمية الصلاة"[١].

واستمرارية الصلاة ودوامها وعدم سقوطها عن المكلف ينبغي أن نقف عنده؛ إذ هي "لا تسقط أبدا إلا على الفاقد عقله، والحائض والنفساء، فإذا زالت هذه الموانع تعلق الفرض بالذمة من جديد... ولم يرخص في إسقاطها أبدا إلا فيما سبق ذكره من موانع منضبطة بوقت معلوم، وحال معلوم، ولو أن سجينا قُيِّد من يديه ورجليه إلى سارية، أو كرسي أو نحوهما لما سقطت عنه ما دام عقله حاضرا معه. وإنما له أن يصليها إيماء بالعين، أو إشارة بالرأس، أو كيفما استطاع حسب وضعه وأمنه؛ بل إن الشارع أوجبها على المقاتل وهو يقاتل... بل قد يعجز المرء عن الوضوء والتيمم كليهما، فلا تسقط عنه رغم ذلك، حسب ما ذهب إليه الجمهور ما دام عقله حاضرا! الصلاة، هذه العبادة الكلية الشاملة في الدين هي أساس الدين... وإن مجتمعا أحسنت فيه الصلاة لهو مجتمع قد أسلم ناصيته لله رب العالمين، فلا خوف عليه بعد ذلك من ضلال المضلين، ولا استفزاز الشياطين. وكل محاولة للإفساد حينئذ يمكن ردها ومحقها بأقل نداء أو أدنى خطاب من رجل صالح مصلح يبثه في الناس منبها على خطورة هذا السلوك أو ذاك، أو داعيا إلى هذا الأمر أو ذاك، لأن المجتمع الذي يحني

١ فريد الأنصاري: البيان الدعوي وظاهرة التضخم السياسي سلسلة من القرآن إلى العمران، دار السلام، القاهرة ٢٠١٢. ص ٢٠٦-٢٠٧.

جبهته خاشعا لله الواحد القهار، لا يمكن أن يصغي لغير أمره، ولا أن يقتدي بغير هديه صلى الله عليه وسلم"[1]. **هذا عما يصلنا في الصلاة بالله تعالى.**

وخطها الذي يصلنا بالمجتمع من حولنا يتمثل في أن الصلاة تسهم في تطهير النفس وتزكيتها (١٨ فاطر)[2]، ومعلوم أن نفس الفرد إذا طهرت واستقامت عاد ذلك بأثر طيب على المجتمع. كما أنها تنمي في النفس التقوى وخوف الله تعالى، وتساعد على تكوين الضمير وإنمائه، ويعود أثر هذا على المجتمع (٧٢ الأنعام ١٨ التوبة ٤٥ العنكبوت)[3]. وهذا يعود بالفائدة على المجتمع؛ "وإنما الصلاة هي القيمة الكبرى التي منها يمكن تنفيذ المشروع الدعوي الإسلامي في المجتمع، سواء من حيث هو أفراد، أو من حيث هو بِنْيَات وعَلاقات؛ فأُمّهات الفضائل كلها من كل أخلاق الخير ... كل ذلك؛ الطريق الواضحة والمعبدة التي يمكن من خلالها التمكين لما ذُكر في الوجدان الاجتماعي؛ إنما هي الصلاة أساس منهج

---

١ فريد الأنصاري: البيان الدعوي وظاهرة التضخم السياسي سلسلة من القرآن إلى العمران، دار السلام، القاهرة ٢٠١٢ . ص٢١٠-٢١١.

٢ ... (إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ) فاطر من الآية: ١٨.

٣ (وَأَنْ أَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَاتَّقُوهُ وَهُوَ الَّذِيَ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) الأنعام من الآية ٧٢، (إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُوْلَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ) التوبة من الآية ١٨، (اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ) العنكبوت ٤٥.

التدين، وعمود المنهاج النبوي حقا في الإصلاح الاجتماعي والتجديد الديني"[١].

الصلاة بنص القرآن تسهم في إصلاح المجتمع (١٧٠ الأعراف)[٢]. ونجد في النص النبوي إهدارا لثواب الصلاة، إذا لم ينعكس على علاقات المصلي المجتمعية. حديث المرأة التي تصلي لكنها تؤذي جيرانها بلسانها. **وليس معنى ذلك الذهاب للجهة المقابلة، وهي أن الصلاة غير مهمة، أو مجرد وسيلة لغيرها. إنها في غاية الأهمية**؛ فقد كانت الصلاة أول عمل فُرض في الإسلام بعد الشهادتين. ولقد مضى على المسلمين بمكة زمن، وهم لا يقومون بشيء من أعمال الدين غيرها، حتى إذا كانت للمسلمين بالمدينة المنورة دولة، كان المسجد هو أول مؤسسة من مؤسساتها. وعليه بنيت إقامة سائر المؤسسات الأخرى. ولدينا نص طريف يحكي مظاهر الإسلام الأولى في مشهد مبكر جدا من مشاهد المسلمين، وهم يومئذ نحو ثلاثة نفر لا أقل ولا أكثر"[٣]. ولقد "مات النبي وهو يوصي: (الصلاة وما

---

١ فريد الأنصاري: البيان الدعوي، مرجع سابق، ص ٢٠٧.

٢ (وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ) الأعراف ١٧٠.

٣ فريد الأنصاري: البيان الدعوي، مرجع سابق ص: ٢١٢. ويورد هنا رواية لعفيف الكِندي رضي الله عنه، يقول: "كنت امرءا تاجرا وقدمت الحج، فأتيت العباس بن عبد المطلب لأبتاع منه بعض التجارة؛ فوالله إني لعنده بمنى إذ خرج رجل من خِباء قريب منه، فنظر إلى الشمس، فلما رآها مالت قام يصلي، ثم خرجت امرأة من ذلك الخِباء، فقامت خلفه تصلي، ثم خرج غلام ناهز الحلم من ذلك الخباء، فقام معه يصلي، قال: فقلت للعباس: ما هذا؟ قال هذا محمد ابن أخي عبد الله بن عبد المطلب، قال: قلت: من هذه المرأة؟ قال امرأته خديجة بنت خويلد. فقلت من هذا الفتى؟ قال: هذا علي بن أبي طالب ابن عمه. قلت: فما الذي يصنع؟ قال يصلي؛ وهو يزعم أنه نبي، ولم يتبعه على أمره إلا امرأته وابن عمه؛ هذا الفتى. وهو يزعم =

ملكت أيمانكم! الصلاة وما ملكت أيمانكم[1]! وبقيت كلمته الجامعة المانعة قاضية على ما سواها: (اعلموا أن خير أعمالكم الصلاة). ومن أجمل الكلمات التي أرويها عن المفكر الفرنسي رجاء جارودي في محاضرة له عن المدينة الإسلامية العتيقة، وجمالية هندستها، قال: (كل الدروب تؤدي إلى المسجد، وكل المساجد تؤدي إلى الصلاة"[2]. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة: الصلاة؛ فإن صلحت صلح سائر عمله وإن فسدت فسد سائر عمله"[3].

ليس المراد هنا أن علاقات المصلي المجتمعية هي مقياس لقبول الصلاة؛ وليس المراد كذلك سلامةَ موقف تارك الصلاة حسنِ الأخلاق؛ لأن الحديث ذاته الذي أهدر ثواب المصلية مُهدرة العلاقات الاجتماعية، هو ذاته الذي أكد قَبول صلاة من أقامت علاقاتها الاجتماعية على أسس

=

أنه ستفتح عليه كنوز كسرى وقيصر. قال: فكان عفيف يقول: وقد أسلم بعدُ فَحسن إسلامه؛ لو كان الله رزقني الإسلام يومئذ فأكون ثانيا مع علي بن أبي طالب. رواه أحمد والحاكم في المستدرك، وقال: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. ورواه البخاري في التاريخ الكبير، وابن عبد البر في الاستيعاب. وقال ابن عبد البر حديث حسن جدا. وراجع كذلك السيرة النبوية الصحيحة للأستاذ إبراهيم العلي صفحة ٥٣. والتخريج كذلك في المصدر المذكور.

١ سنن ابن ماجة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠، ١٧/٤. وقال: إسناده صحيح.

٢ فريد الأنصاري: البيان الدعوي؛ مرجع سابق ص٢١٣.

٣ ضياء الدين المقدسي: المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يُخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما، تحقيق عبد الملك دهيش، دار خضر، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠. ١٤٥/٧ وقال: إسناده حسن لشواهده.

متينة، قالوا: وفلانة تصلي المكتوبة وتتصدق بأثوار ولا تؤذي جيرانها. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هي من أهل الجنة.

والقارئ للآيات المتضمنة فرضية الصلاة يدرك أن الصلاة حاضرة بقوة في المجتمع؛ والمجتمع حاضر بقوه في الصلاة: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ)[١]. إنه لوقت قليل جدا؛ ذلك الوقت الذي تستغرقه صلاة الجمعة؛ إذا جُعل في مقابل المتبقي من يومها؛ حيث أمر الله فيه بالانتشار في الأرض والابتغاء من فضل الله. وهذا يعني أن (فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا)[٢] ليس أقل أهمية من: (فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ)[٣]؛ إن لم يكن على قدم المساواة معه؛ وبخاصة مع استمرار حالة الذكر العامة المتخللة لهذا الوقت أيضا: (وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)[٤].

والتعبير القرآني عن النشاط الدنيوي من قبيل البحث عن الرزق والسعي والعمران والتنمية وسائر الأنشطة الإنمائية جاء بعبارات: الابتغاء من فضل الله: (وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ) من الآية ١٠ الجمعة، **والمشي في مناكب الأرض والأكل من رزق الله:** (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ) تبارك ١٥، **والعمل الذي يراه الله:** (وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ..) من الآية ١٠٥ التوبة، و**الأكل والشرب من رزق الله:** (كلوا واشربوا من رزق الله) البقرة من الآية ٦٠ (الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْداً وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلاً وَأَنزَلَ

١ الجمعة من الآية ٩

٢ الجمعة من الآية ١٠.

٣ الجمعة من الآية ٩.

٤ الجمعة من الآية ١٠.

مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُوْلِي النُّهَىٰ {٥٤}) ٥٣-٥٤ طه، **وسلوك السبل الميسرة من الأرض:** (وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطاً لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلاً فِجَاجاً) ١٩-٢٠ نوح و**الأمر بالأكل والتمتع بالزينة والطيبات من الرزق بلا سرف:** (وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللّهِ الَّتِيَ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالْطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُواْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ..) ٣١-٣٢ الأعراف، و(اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَاراً وَالسَّمَاء بِنَاء وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) غافر ٦٤. و**بيان أنه طلب منا عمارة الأرض:** (هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا..) هود من الآية ٦١، **وبيان أن النهار سعي على المعاش:** (وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشاً) النبأ {١١} (وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ) الأعراف من الآية ١٠، **وبيان أنه سخر لنا مافي السماوات والأرض لطلب فضل الله من الرزق:** (اللَّهُ الَّذِي سخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لَّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) الجاثية ١٢ – ١٣،

كل هذه الآيات الكريمة تدخل النشاط الدنيوي ليس فقط في إطار المشروعية؛ بل في إطار التفضيل والاحترام والتقدير، وتجعله جزءا من مقاصد الوجود الإنساني على الأرض بحيث إذا قصر الإنسان فيه عوقب[1]. ولم يكن البيان النبوي بعيدا عن هذه الأبعاد؛ فقد جعل السعي

١ ولقد ذكر الشيخ محمد الخضر حسين رحمه الله أن أبا عبيدة بن الجراح رضي الله =

على الأرملة والمسكين كالجهاد في سبيل الله وقيام الليل وصيام النهار[١]، وجعل المصالح المجتمعية في أهمية العبادات والشعائر، وجعل درجات القائمين عليها في قدر درجات المكثرين من نوافل العبادات[٢]. إن السجود لله وحده يجعل الساجد يستهجن الخضوع لغيره والذلة لسواه أو التنازل عن كرامته (.. لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ) العلق: ١٩.

والصلاة ترتبط بمجموعة من القيم المجتمعية هي: النظافة والنظام والانضباط: فالنظافة (الطهور) لا تُقبل صلاة بغيره؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "لا يقبل الله صلاة بغير طهور". والطهور يشمل بدن المصلي

=

عنه، لما فتح أنطاكية عزم على الرحيل منها وعدم الإقامة بعسكره فيها مخافة أن يألفوا جودة هوائها، ويأنسوا بطيب نسيمها فيخلدوا إلى الراحة والدعة، وأرسل بهذه النية إلى الخليفة عمر بن الخطاب فكان من جواب عمر: أما قولك إنك لم تقم بأنطاكية لطيب هوائها، فالله عز وجل لم يحرم الطيبات على المتقين الذين يعملون الصالحات، فقال تعالي: (يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إني بما تعملون عليم) المؤمنون ٥١، وكان يجب عليك أن تريح المسلمين من تعبهم وتدعهم يرغدون في مطعمهم"، الشيخ الأكبر محمد الخضر حسين: الحرية في الإسلام ط١ المطبعة التونسية ١٩٠٩ص ٣٠.

١ الموطأ برواية أبي مصعب الزهري (٢/٨٦) الحديث ١٩١٥.

٢ روى أنس بن مالك: "كنا مع النبي في سفر؛ فمنا الصائم ومنا المفطر؛ فنزلنا منزلا في يوم حار، أكثرنا ظلا: صاحب الكساء؛ فمنا من يتقي الشمس بيده. قال: فسقط الصُّوَّامُ. وقام المفطرون فضربوا الأبنية؛ وسقوا الركاب.. فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: ذهب المفطرون اليوم بالأجر كله": صحيح ابن خزيمة، تحقيق د محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ص٩٧٧ رقم ٢٠٣٢، باب ذكر الدليل على أن المفطر الخادم في السفر أفضل من الصائم المخدوم في السفر.

(من غسل الوجه واليدين إلى المرفقين، والمسح بالرأس، وغسل الرجلين إلى الكعبين)، وملابسه، وموضع صلاته.

وإذا علمنا أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: "إن الأرض جعلت للمسلمين مسجدا"[1]؛ فإن النتيجة المترتبة على هذا هي أنه يجب على المسلم أن يحافظ على نظافة الأرض كلها، وأن يسهم في ذلك بدور إيجابي.

والنظام والانضباط المتضمنان في الصلاة يتمثلان في الالتزام بالوقت المحدد لكل صلاة، والالتزام باتجاه واحد هو اتجاه القبلة، والالتزام **بالمتابعة الدقيقة للإمام** في صلاة الجماعة بحيث لا ينتقل المأموم من هيئة في الصلاة إلى أخرى قبل الإمام[2]. والالتزام **بالوقوف خلف الإمام في صفوف** وليس وقوفا عشوائيا، وفي **تسوية تلك الصفوف وإتمام الأول منها فالذي يليه، وعدم وجود جماعتين في مسجد واحد**.. إلخ.

ولو كان الخط الأول (الذي يصلنا بالله) هو المقصد الوحيد للصلاة؛ لكان المطلوب من المسلم أداءها بشكل فردي دائما؛ لأن تحقيق ذلك المقصد أدعى في أوقات الخلوات عن أوقات الجلوات؛ لكن الإسلام فضّل للمسلم أداءها جماعة[3]، وجعل لصلاة الجماعة ثوابا يفوق صلاة الفرد بسبع وعشرين مرة، وجعل الحد الأدنى لتواجد المسلم في صلاة جماعية مرة واحدة في الأسبوع على الأقل، وذلك في صلاة الجمعة على سبيل الوجوب.

---

١ سنن أبي داوود ت شعيب الأرنؤوط ج١ ص ٣٦٣

٢ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «مَنْ رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ قَبْلَ الْإِمَامِ فَلَا صَلَاةَ لَهُ»: مصنف عبد الرزاق الصنعاني (٢/ ٣٧٥) رقم ٣٧٥٩.

٣ هنا نلاحظ كذلك البعد الاجتماعي لفريضة الصلاة حيث يلتقي المسلمون في المسجد، ويمكنهم هذا اللقاء من تدارس مشاكل محيطهم القريب وتفقد أصحاب الحاجات منهم بالإضافة إلى وصل قلوبهم بالله تعالى.

ويربط البيان القرآني بين ترك الصلاة وترك إطعام المسكين؛ بما يشي بالارتباط أصلا بين الصلاة وإطعام المسكين! وهذا الارتباط يؤكد الوظيفة الاجتماعية للصلاة؛ التي ترقق قلب المصلي على الطبقات الفقيرة في المجتمع. وينتقل هذا الارتباط لا شعوريا إلى وعي الفقير فيتواجد عند أبواب المساجد – وبخاصة في المجتمعات التي لا تنظم آلية مركزية قوية لمؤسسة الزكاة تقي الفقير التواصل المباشر مع المزكي– محاولة منه الإفادة من لحظة القرب التي يحياها المصلي؛ حيث يسارع الفقير إليه قبل أن يخف أثر الصلاة!

فإذا كانت عبادة الصلاة التي يؤديها المسلم مرتبطة بكل تلك القيم الفردية والمجتمعية؛ فمن أين جاء إهمال بعض المصلين لتلك القيم المتعلقة بالصلاة من نظافة ونظام وانضباط واحترام للوقت؟ وأين هذه القيم في الواقع اليومي المعاش للمسلمين؟ نحن لا نجاوز الحقيقة إذا قلنا: إن كثيرا من المسلمين فرّغوا الصلاة من المحتوى القيمي والأخلاقي والاجتماعي الذي ضمَّنه الشارع فيها.

"ومن هنا وجب على الدعاة إلى الله في المجتمعات الإسلامية المعاصرة، خاصة التي شردت كثيرا عن الهدي الرباني. أن تكون الصلاة هي المرجع الأول والمعتمد الأساس. الذي يجاهدون تحت لوائه، ويتحركون باسمه، قصد إعادة المجتمع إلى أصله التعبدي، وطبيعته التدينية، فإذا تم لهم ذلك كان ما سواه أسهل وأيسر"[١].

١ فريد الأنصاري: البيان الدعوي مرجع سابق، ص ٢٠٦.

ثانيا: التحليل الفلسفي للزكاة:

الزكاة فريضة إسلامية قال تعالى: (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ) [البينة: ٥] (وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ) [الذاريات: ١٩].

إن خط الزكاة الذي يصلنا بالله هو أنها تخفف ارتباط المسلم بالدنيا، وتحد من غلواء حبه للمال، وتربط قلبه بالآخرة، وتُعلي من شأنه بوصفه إنسانا، وتجعله ينتصر على شح نفسه فلا يكون عبدا للمال؛ (وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) الحشر ٩، وذلك لأن الاستغراق "في حب المال يذهل النفس عن حب الله وعن التأهب للآخرة، فاقتضت حكمة الشرع تكليف مالك المال بإخراج بعضه من يده، ليصير ذلك الإخراج كسراً من شدة الميل إلى المال، ومنعاً من انصراف النفس بالكلية إليه، وتنبيهاً لها على أن سعادة الإنسان لا تحصل عند الاشتغال بطلب المال، وإنما تحصل بإنفاق المال في طلب مرضاة الله تعالى. فإيجاب الزكاة علاج صالح متعين لإزالة مرض حب الدنيا عن القلب، فالله سبحانه أوجب الزكاة لهذه الحكمة. وهو المراد من قوله: {خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا}[1] أي تطهرهم وتزكيهم عن الاستغراق في طلب الدنيا"[2]. فالزكاة إذن على مستوى الفرد تطهير وغفران للذنب. (لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ) آل عمران ٩٢.

١ التوبة: ١٠٣

٢ تفسير الرازي: دار إحياء التراث ص ٢٢٤٠

وبدون الزكاة ينمو حب المال في القلب ويتضخم، ويصبح المال شريكا لله في وجدان صاحبه. وإلى هذا يشير النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حديثه الصحيح: "تعس عبد الدينار والدرهم والقطيفة والخميصة، إن أعطي رضي وإن لم يعط لم يرض"[١].

وعلى المستوى النفسي؛ فلأن المزكي المسلم يؤمن أنه ليس سوى أمين على مال الله، الذي ملكه إياه، وائتمنه عليه، لقاء نصيب سنوي مفروض يُخرجه بضوابطه إلى مستحقيه؛ فإنه يشعر وهو يخرج الزكاة طيبة بها نفسه، بسعادة غامرة، مهما زاد قدر المال المفروض إخراجه، ويرجو لو تهيأ له أن يُخرج المزيد، كما يرجو من عميق قلبه أن يتقبل الله منه. ويظل يرقب بلوغ الحول، حتى يسعد نفسا بإخراج حق الله في ماله. ويُحتمل أن يكون هذا هو تطهير النفس الذي عنته الآيه الكريمة التوبة ١٠٣.

وفي السياق ذاته فإن إخراج الزكاة سبيل لرحمة الله لمخرجها: (وأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) النور ٥٦

وخط الزكاة الذي يصلنا بالمجتمع يؤكده أن الزكاة فريضة اجتماعية بامتياز؛ وهي حماية للطبقات الفقيرة المحتاجة، فهي بنص القرآن تذهب لفئات من المجتمع حددها القرآن بدقة؛ قال تعالى: (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاء وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) [التوبة: ٦٠] فهذه بنص القرآن الكريم جهات صرف الزكاة؛ أي: الذين يستحقونها، ومنهم (من جهات انفاقها) تسديد دين الغارمين المتعسرين: الأحياء أو الأموات. والرسول صلى الله عليه وسلم قال: (من ترك دينا أو ضَياعًا – أي أطفالا ليس لهم مال –

١ صحيح البخاري، ت: مصطفى البغا، حديث رقم ٢٨٨٦ج٤ ص٣٤

فإليٌ وعليٌ)[1]. وهو هنا يتكلم بوصفه ممثلا عن الدولة التي تمول ذلك من مؤسسة الزكاة وليس من خزينة الدولة.

وفي مقاربة للزكاة والصدقة مع العلم؛ يقول السيد محمود أبو الفيض المنوفي: "العلم يهدف إلى الرحمة بالفقراء والزمني والمرضى واغاثة المساكين والدين الإسلامى يأمر بالزكاة والصدقة ويجعل الإحسان للغير أمراً مقدساً ونصيبا مفروضا للفقير في مال الغنى"[2]

وتأثير الزكاة الاجتماعي يستوعب كل من يشمله سلطان الدولة المسلمة، وإن كان غير مسلم. وهذا في رأي من يرى إعطاء فقراء أهل الذمة منها. وحتى هؤلاء الذين لا يجيزون ذلك؛ فإنهم يوجهون لتمويله من موارد مالية أخرى. وفي هذا السياق يأتي قرار عمر بن الخطاب رضي الله عنه تحديد راتب مستمر يُصرف لضرير يهودي محتاج، وأمر عمر بن عبد العزيز بأن يجرى على أهل الذمة من بيت مال المسلمين ما يصلحهم[3].

---

١ مسند أحمد، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مرجع سابق، ج ١٤، ص ١٤٢، الحديث رقم ٨٤١٨.

٢ السيد محمود أبو الفيض المنوفي: حكمة الإسلام في معتقده ومقاصده وأحكامه، الطبعة الأولى، مطبعة حجازي بالقاهرة ١٩٤٩. ص٦٤

٣ فعن جسرٍ أبي جعفرَ قال: شهدت كتاب عمر ابن عبد العزيز إلى عدي ابن أرطأة قُرِئ علينا بالبصره: أما بعد فـ... انظر من قِبَلَك من أهل الذمة قد كبرت سنه وضعفت قوته وولت عنه المكاسب فأجر عليه من بيت مال المسلمين ما يُصلحه.... وذلك أنه بلغني أن أمير المؤمنين عمر مر بشيخ من أهل الذمة يسأل على أبواب الناس؛ فقال: ما أنصفناك أن كنا أخذنا منك الجزيه في شبيبتك ثم ضيعناك في كبرك. قال: ثم أجرى عليه من بيت المال ما يصلحه" ص١٢٠-١٢٢، أبو عبيد القاسم بن سلام (١٥٧-٢٢٤هـ): كتاب الأموال، تقديم ودراسه وتحقيق: الدكتور محمد عمارة، دار الشروق، ط١ ١٤٠٩ هـ ١٩٨٩ م.

والزكاة؛ وهي تحفظ المسلم مُخرجا، لها مالكا لنصابها من الذلة والخضوع للمال وتعاسة العبودية له؛ تحفظه كذلك آخذا مُستحقا لها؛ إن كان من مصارفها؛ من الذلة والخضوع للمُعطي؛ إذ يُشعر التشريع الإلهي الطرفين أنها من مال الله وأنها حق الفقير[١]: (آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ {٧} الحديد (وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ..) النور من الآية ٣٣.

و**الزكاة، وهي تمرنك على الترفع عن فتنة المال والخضوع له؛ فلا يملكك**[٢]**؛ فإنها في الوقت ذاته، تخلق فيك دافعا ومحفزا لتحصيل نصابها من طريق مشروع لتنتقل معه إلى دائرة العطاء. فهي ذات دور مزدوج: كابحٍ دافع: كابحٍ عن الخضوع والعبودية للمال؛ دافعٍ لتحصيل نصابه.**

ومن أجل هذا فإننا يمكننا أن نطلق على مؤسسة الزكاة: (مؤسسة الضمان الاجتماعي في الإسلام)، وستبقى إلى جانب سبقها لغيرها في منظومة الرعاية الاجتماعية الغربية[٣]؛ متميزة بتنظيمها الرائع، وبضمان استقلالها عن ميزانية الدولة، وبكادرها الوظيفي الممول من ميزانيتها الخاصة: (العاملين عليها).

---

١ (وآتوهم من مال الله) من الآية ٣٣ النور (وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه) من الآية الحديد من الآية ٧ (وفي أموالهم حق للسائل والمحروم) الذاريات من الآية ١٩

٢ في الحديث: "تعس عبد الدينار ..."

٣ معروف أن أنظمة الضمان الاجتماعي في العالم الغربي لم تنشأ إلا في العصر الحديث وذلك بعد مراحل طويلة من صراع الطبقات وبعد الثورة الصناعية التي عصفت بالعمال.

كما أن هناك أمراضا اجتماعية تنشأ في المجتمع بسبب تمركزِ المال في أيدي طبقة بعينها فيه؛ مما ينقلها لدوائر الترف؛ فيؤثِّر ذلك عليها وعلى المعدمين في المقابل. ويخسر الجميع في النهاية: يخسرُ المترفون؛ لأن تشبعهم بالمال يطغيهم[1] فيفسُقوا ويُفسدوا ويَشتروا الذمم والأعْراض. ويَخسر المُعدمون الذين سيلجؤون إلى تملق المترفين للنيل من لُعاعة الدنيا التي في أيدهم، أو سرقتهم، أو الحقد عليهم، أو حسدهم، وتمني زوال أموالهم.. الخ. والزكاة تقلل من تلك الأمراض، وتُبقيها في حدودها الدنيا؛ أو تقضي عليها وتحد من الفقر؛ إن طُبّقت بشكل صحيح شامل، وتسعى مع غيرها من أنظمة الإسلام المالية إلى توازن الملاءة والكفاية المالية (كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاء مِنكُمْ) الحشر من الآية ٧. وقد أشار الشيخ محمد رشيد رضا إلى امتياز الإسلام على سائر الأديان بفرض الزكاة، ورجى لو أن المسلمين اهتموا بتطبيقها على وجهها الصحيح؛ وبشكل يُدخل في وعائها الثروات المعدنية في البلدان الإسلامية الغنية. وتوقع بأن يقضي ذلك على الفقر في العالم كله[2].

إن فريضة الزكاة لو أحسنا الإفادة منها سيكون لها أبلغ الآثار الاجتماعية والاقتصادية والتنموية على العالم الإسلامي بأسره.

ثالثا: التحليل الفلسفي للصيام:

إن خطه الذي يصلنا بالله تعالى هو أنه سمو بالنفس عن ضغوطات الغريزة بعضا من الوقت، وتدريب للجسد على الترفع المؤقت عن شهواته

---

١ (كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى) الآية ٦-٧.

٢ الأستاذ محمد رشيد رضا (المتوفى: ١٣٥٤هـ) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٠ في تفسير الجزء العاشر ص ٤٤٣ وما بعدها.

المباحة ليرفع- إذا مورس بشكل صحيح- من شفافية الروح، فيحقق في النهاية قدرا من الصلة بالله تعالى. "والصيام هدفه التقوى، أي الوقاية من الوقوع في المنكرات"[١]

وخَطُّهُ الذي يصلنا بالمجتمع هو أنه يحتوي على قيم اجتماعية كثيرة لها علاقة بالمجتمع، منها: **الشعور بالفقير** الذي يهده الجوع، **والتعود على مغالبة النفس** بالكف عن مجاراة من يسب أو يعتدي[٢]، و**إشاعة جو اجتماعي طيب** وذلك بدعوة صائم على الإفطار رغبة في الثواب المماثل لأجر الصائم[٣]. **والأمر بصوم الجوارح** عن كل ما يسيء للمجتمع من سائر الأمراض الخلقية[٤]، ثم أخيرا ارتباطه بصدقة الفطر التي هي حق للفقير من الصائم بسبب صومه.

وفي مقاربة للطهارة والصلاة والصوم مع العلم؛ يقول السيد محمود أبو الفيض المنوفي: "الدين الإسلامى يأمر الإنسان بالتطهير والنظافة غسلا ووضوءا واستنجاء، وفى ذلك من أسباب الصحة وحسن نمو البنية ما لا يخفى على كل عالم يقدر قيمة علمه، والدين يأمر بالصلاة، وفي ذلك

---

١ د. محمود حمدي زقزوق: الفكر الديني وقضايا العصر هدية مجلة الأزهر ج١ فبراير ٢٠٢٠ ص ١٦.

٢ يقول النبي صلى الله عليه وسلم (الصيام جُنَّة، فإذا كان يوم صوم أحدكم فإن امرؤ سابَّه أو شاتمه فليقل: إني امرؤ صائم إني امرؤ صائم): مسند أحمد، تحقيق أحمد شاكر، ط ١ ١٩٩٥، دار الحديث القاهرة، ج٧/ ٢٩٠ رقم: ٧٤٨٤.

٣ يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (من فطّر فيه صائما كان له من الأجر مثل أجره من غير أن ينقص من أجر الصائم شي). سنن ابن ماجة ت الأرنؤووط ج٢ ص٦٣٣ رقم ١٤٤٦.

٤ يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه). صحيح ابن خزيمة مرجع سابق ط٣ ج٢ ص ٩٥٧.

من رياضة الجسم والنفس معاً ما لا يحتاج إلى شرح. والعلم يوجب الحمية وتنظيف المعدة للمحافظة على الصحة أو عند طروء المرض. والدين يأمر بالصوم، وفى الصوم من الحكم العلمية ما يعجز عن حصره الطب نفسه. فاذا أضيف الى الصوم وهو الحمية في علم الطب الإكثار من غسل الأعضاء بالماء وهو ما يأمر به الدين الإسلامي خرجنا بالركنين الأساسيين (الحمية والتطهير) الذين تهدف اليهما أهم نظريات العلوم الطبية والصحية الحديثة في عصرنا الحاضر وبالأخص العلم الطبي القائل بالعلاج الطبيعي"[1]

رابعا: التحليل الفلسفي للحج

إن خطّهُ الذي يصلنا بالله تعالى هو أنه فرصة للتقرب من الله بزيارة بيته الحرام، والطواف حوله، وفرصة كذلك لغفران الذنوب والعود منه بطهر الوليد يوم ولادته.

وخطه الذي يصلنا بالمجتمع يتمثل في أن الحج تبدو فيه منافع الحجيج الدنيوية ملحوظة من الشارع الحكيم؛ فهو مجال رحب لحصد منافع كثيرة لمجتمع المسلمين يحققها التقاؤهم كل عام في مؤتمرهم السنوي من شتى البقاع لتدارس أحوالهم وتبادل المنافع الدنيوية بينهم.

والذي يقرأ القرآن يجد أن الله تعالى أشار إلى ضرورة تحقيق الحج لتلك المنافع الدنيوية بسبب الحج لدرجة أنه قدمها على كونه مجالا لذكر الله فقال تعالى: (وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ {٢٧} لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا

١ السيد محمود أبو الفيض المنوفي: حكمة الإسلام في معتقده ومقاصده وأحكامه، الطبعة الأولى، مطبعة حجازي بالقاهرة ١٩٤٩. ص ٦٣-٦٤

رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ {٢٨} ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ {٢٩}) الحج.

كما راعى القرآن ضرورة أن يكون المسلم ملتزما بالأخلاق في أثناء الحج بأن يمتنع عن الرفث والفسوق والجدال. يقول الله تعالى: (الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ). كما راعى القرآن ضرورة أن يكون المسلم ملتزما بالأخلاق في أثناء الحج بأن يمتنع عن الرفث والفسوق والجدال، يقول الله تعالى: (الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ). ومن أدوار الحج الاجتماعية كذلك إعادة الاعتبار للتاريخ والوعي به؛ فهو يسترجع على نحو تفصيلي أحداثا تاريخية مركزية في خط سير نبوة أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام.

وفي مقاربة للجمعة والحج مع العلم؛ يقول السيد محمود أبو الفيض المنوفي: "والعلم يقول بالسياحة وتكوين النقابات والجماعات والمؤتمرات والدين الإسلامى أوجب ذلك بالجمعة والحج لأن الغرض من تشريع الجمعة اجتماع أهل كل حي في مسجد جامع يكون لهم بمثابة عيد أسبوعي واجتماع عام يجلس فيه الأمير إلى جانب الحقير والغنى ملاصقا للفقير... والغرض من تشريع الحج السياحة لحفظ الصحة وزيادة المعرفة ولكي يكون الحج فضلا عما فيه من العبادة مؤتمراً عاما شاملا لأكثر المسلمين في أنحاء العالم ليتعارفوا ويتذاكروا في شئونهم العامة والخاصة وليؤدوا جميع شعائر دينهم مهللين مكبرين ويعودوا إلى أوطانهم اخوانا. والحج موجود في الديانات المنزلة الثلاث"[١]

١ السيد محمود أبو الفيض المنوفي: حكمة الإسلام في معتقده ومقاصده وأحكامه، الطبعة الأولى، مطبعة حجازي بالقاهرة ١٩٤٩. ص ٦٤.

خاتمة

أوقفتنا هذه الدراسة على أن:

- العبادات الإسلامية لها أدوارها الاجتماعية والأخلاقية.
- العبادات الإسلامية لا تُعزل بعيدا عن هذه الأدوار.
- النصوص ربطت بين العبادات من جانب، والسلوكيات الاجتماعية والأخلاقية من جانب آخر.
- النصوص عدت التقصير في الأدوار الخلقية والاجتماعية ثمرة مرة للتقصير في العبادات.
- النصوص بينت أن فوائد العبادات لا تعود بالنفع إلى الله؛ بل مرد ذلك للعابد والمجتمع. وأنها بينت أن تقصير العابد في عبادته لا يضر الله شيئا؛ بل يلحق الضرر بالمجتمع.
- جميع العبادات الإسلامية لها خط أفقي يصل العابد بالمجتمع من حوله:
- الصلاة وفقا للأوامر الشرعية تُطهر النفس وتزكيها ليعود أثر ذلك على المجتمع، وتُنمي التقوى في النفس، وتساعد على إنماء الضمير وإصلاح المجتمع، وتسهم في دعم قيم النظافة والنظام والانضباط.
- الزكاة فريضة اجتماعية بامتياز؛ بما يجعلها: مؤسسة الضمان الاجتماعي في الإسلام.
- الزكاة تعالج أمراضا اجتماعية نشأت بسبب الفقر، وتمنع من تركز المال في يد طبقة بعينها.
- الصيام يُشعر العابد بالفقير، ويُعين الصائم على مغالبة النفس، ويجعل الصائم يكف عن سائر الإساءات للمجتمع، ويرتبط بصدقة الفطر ذات المردود الاجتماعي.
- الحج ملحوظ فيه شهود المنافع، مأمور فيه بالامتناع عن الإساءات للمجتمع والبيئة.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

كتب الحديث

المراجع العربية والمترجمة:

١. أبو عبيد القاسم بن سلام: كتاب الأموال، تقديم ودراسه وتحقيق: الدكتور محمد عمارة، دار الشروق، ط١ ١٤٠٩ هـ ١٩٨٩ م.

٢. أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ت٢٧٦: عيون الأخبار، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ١٤١٨هـ.

٣. أبو الوفا المراغي (الشيخ): السلوك الخلقي والاجتماعي في الإسلام، مجلس حكماء المسلمين، دار الحكماء للنشر، ط١، ٢٠٢٠.

٤. إزفلد كولبه: المدخل إلى الفلسفة، ترجمة: د. أبو العلا عفيفي، لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤٢.

٥. جوليان باجيني: الفلسفة.. موضوعات مفتاحية، ترجمة: أديب يوسف شيش، دار التكوين دمشق، سوريا، الطبعة الأولى ٢٠١٠.

٦. فريد الأنصاري (الدكتور): البيان الدعوي وظاهرة التضخم السياسي، سلسلة من القرآن إلى العمران، دار السلام، القاهرة ٢٠١٢.

٧. فريد الأنصاري (الدكتور): جمالية الدين.. معارج القلب إلى حياة الروح، دار السلام، القاهرة، الطبعة الثالثة، ٢٠١٢.

٨. محمد الخضر حسين (الإمام الأكبر): الحرية في الإسلام، المطبعة التونسية، ط١، تونس ١٩٠٩.

٩. محمد رشيد رضا (الشيخ): تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٠.

١٠. محمد سيد طنطاوي (الإمام الأكبر): التفسير الوسيط للقرآن الكريم.

١١. محمد شوقي الفنجري (الدكتور): الزكاة بلغة العصر، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، عدد ١٣٧، ط ٢ القاهرة ٢٠٠٦.
١٢. محمد عبده (الدكتور): دروس من القرآن الكريم، كتاب رقم ١٢٩، من سلسلة ذاكرة الكتابة، تقديم الشيخ مصطفى عبد الرازق، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة ٢٠١١.
١٣. محمد عثمان الخشت (الدكتور): مدخل إلى فلسفة الدين، دار قباء، القاهرة.
١٤. محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٧.
١٥. محمد بن علي الفاروقي التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق دكتور علي دحروج، ترجمة الدكتور عبد الله الخالدي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٦
١٦. محمد بن عمر الرازي (الإمام فخر الدين): التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، دار إحياء التراث.
١٧. محمود أبو الفيض المنوفي (السيد): حكمة الإسلام في معتقده ومقاصده وأحكامه، الطبعة الأولى، مطبعة حجازي بالقاهرة ١٩٤٩.
١٨. محمود حمدي زقزوق (الدكتور): تمهيد للفلسفة، دار المعارف ط٥ القاهرة ١٩٩٤.
١٩. محمود حمدي زقزوق (الدكتور): الفكر الديني وقضايا العصر، هدية مجلة الأزهر ج١ فبراير ٢٠٢٠.
٢٠. مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ط١ (١٤١٤ هـ-١٩٩٣ م)

٢١. نِجوان نجاح الجدة: فلسفه الدين، مركز عين للدراسات والبحوث المعاصرة، ط١ عام ٢٠١٦.

٢٢. عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (أبو البركات): تفسير القرآن الجليل المسمى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة ٢٠١٠.

المراجع الأجنبية:

1 .Apel-Ludz: Philosophisches Woerterbuch.

2 .Encyclopedia Britannica: Philosophy of Religion. Retrieved from: https://www.britannica.com.

3 .Evans, Stephen (2009): Philosophy of Religion: Thinking About Faith (2nd ed.). InterVarsity Press.

4 .Hick, John (2004): An Interpretation of Religion: Human Responses to the Transcendent (2nd ed.). Yale University Press.

References:
al8ran alkrym
ktb al7dyth
almrag3 al3rbyawalmtrgma:

1. abo 3byd al8asm bn slam: ktab alamoal ، t8dymwdrashwt78y8: aldktor m7md 3mara ،dar alshro8 ،61 1409 h 1989 m.
2. abo m7md 3bd allh bn mslm bn 8tyba aldynory t276: 3yon ala5bar ،dar alktb al3lmya ،byrot ،lbnan 1418h..
3. abo alofa almraghy (alshy5): alslok al5l8ywalagtma3y fy al eslam ،mgls 7kma2 almslmyn ، dar al7kma2 llnshr ،61 ،2020.
4. ezfld kolbh: almd5l ely alflsfa ،trgma: d. abo al3la 3fyfy ،lgna altalyfwaltrgmawalnshr 1942.
5. golyan bagyny: alflsfa.. modo3at mfta7ya ،trgma: adyb yosf shysh ،dar altkoyn dmsh8 ،sorya ،al6b3a alaoly 2010.
6. fryd alansary (aldktor): albyan ald3oywzahra altd5m alsyasy ،slsla mn al8ran ely al3mran ،dar alslam ، al8ahra 2012.
7. fryd alansary (aldktor): gmalya aldyn.. m3arg al8lb ely 7yaa alro7 ،dar alslam ،al8ahra ،al6b3a althaltha ، 2012.
8. m7md al5dr 7syn (al emam alakbr): al7rya fy al eslam ،alm6b3a altonsya ،61 ،tons 1909.
9. m7md rshyd rda (alshy5): tfsyr al8ran al7kym (tfsyr almnar) ،alhy2a almsrya al3ama llktab 1990.
10. m7md syd 6n6aoy (al emam alakbr): altfsyr alosy6 ll8ran alkrym.

11. m7md sho8y alfngry (aldktor): alzkaa blgha al3sr ، almgls ala3ly llsh2on al eslamya ،3dd 137 ،6 2 al8ahra 2006.
12. m7md 3bdh (aldktor): dros mn al8ran alkrym ،ktab r8m 129 ،mn slsla zakra alktaba ،t8dym alshy5 ms6fy 3bd alraz8 ،alhy2a al3ama l8sor alth8afa ،al8ahra 2011.
13. m7md 3thman al5sht (aldktor): md5l ely flsfa aldyn ، dar 8ba2 ،al8ahra.
14. m7md bn esma3yl alb5ary: s7y7 alb5ary ،t78y8: d. ms6fy dyb albgha ،dar abn kthyr ،byrot ،al6b3a althaltha ،1987.
15. m7md bn 3ly alfaro8y althanoy: kshaf as6la7at alfnonwal3lom ،t78y8 dktor 3ly d7rog ،trgma aldktor 3bd allh al5aldy ،mktba lbnan nashron ،byrot ،al6b3a alaoly 1996
16. m7md bn 3mr alrazy (al emam f5r aldyn): altfsyr alkbyr (mfaty7 alghyb) ،dar e7ya2 altrath.
17. m7mod abo alfyd almnofy (alsyd): 7kma al eslam fy m3t8dhwm8asdhwa7kamh ،al6b3a alaoly ،m6b3a 7gazy bal8ahra 1949.
18. m7mod 7mdy z8zo8 (aldktor): tmhyd llflsfa ،dar alm3arf 65 al8ahra 1994.
19. m7mod 7mdy z8zo8 (aldktor): alfkr aldynyw8daya al3sr ،hdya mgla alazhr g1 fbrayr 2020.
20. mgmo3a mn al3lma2 b eshraf mgm3 alb7oth al eslamya balazhr: altfsyr alosy6 ll8ran alkrym ،alhy2a al3ama lsh2on alm6ab3 alamyrya 61 (1414 h**1993–.** m)

21. ngoan nga7 algda: flsfh aldyn ،mrkz 3yn lldrasatwalb7oth alm3asra ،61 3am 2016.
22. 3bd allh bn a7md bn m7mod alnsfy (abo albrkat): tfsyr al8ran alglyl almsmy bmdark altnzylw78a28 altaoyl ،alhy2a al3ama l8sor alth8afa ،al8ahra 2010.